العنوان:	دور القائم بالاتصال في تأصيل منهج التفكير العلمي في الخطاب الإعلامي الموجه إلى الآخر
المصدر:	بحوث مؤتمر التفكير العلمي وتكامل المعرفة (كلية الأداب - جامعة عين شمس) - مصر
المؤلف الرئيسي:	خميس، سحر محمد
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2004
مكان انعقاد المؤتمر:	القاهرة
رقم المؤتمر:	1
الهيئة المسؤولة:	كلية الآداب - جامعة عين شمس
الشهر:	أبريل
الصفحات:	382 - 397
رقم MD:	263922
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الخطاب الإعلامي، وسائل الاتصال، التفكير العلمي، مهارات الاتصال، مصر، وسائل الاعلام
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/263922

دور القائم بالاتصال فى تأصيل منهج التفكير العلمى فى الخطاب الاعلامى الموجه إلى الآخر

د. سحر محمد خميس

مقدمة:

مما لاشك فيه أن عالمنا العربى يواجه فى الآونة الأخيرة، وبالتحديد منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة. وتحتاج مواجهة هذه التحديات إلى تنسيق الجهود بين مختلف الأنظمة والمؤسسات داخل كل قطر عربى وبين الأقطار العربية المختلفة من أجل وضع استراتيجية قوية وموحدة وخطة عمل واضحة تعبر عن موقفنا العربى إزاء هذه التحديات. وتعد وسائل الإعلام، بما لها من انتشار واسع، خاصة فى عصر الفضائيات وثورة المعلومات، من أهم الأدوات التى يمكن استغلالها من أصل تفعيل هذه السياسات والوصول إلى استراتيجية عربية موحدة فى مواجهة هذه التحديات.

كما أن وجود القنوات الفضائية العربية، على وجه الخصوص، يتيح فرصة ذهبية من حيث إمكانية التواصل مع العالم الخارجى ونقل وجهة النظر العربية إليه من خلال خطاب إعلامى مأمول يتسم بالموضوعية والتوازن والمصداقية والدقة. وتحاول هذه الورقة البحثية أن تلقى الضوء على أهمية دور القائم بالاتصال فى وسائل الإعلام فى صياغة خطاب إعلامى تتوفر فيه هذه الخصائص التى تعد من أهم أسس التفكير العلمى. وتناقش الورقة أهم الصعوبات والمعوقات التى تحول دون قيام القائم بالاتصال بدوره على الوجه الأكمل فى هذا الصدد، مما يخلق فجوة ملموسة بين الانتشار والتوسع «الكمى» فى وسائل الاعلام العربية التى زاد عددها زيادة كبيرة فى الآونة الأخيرة،

وعدم القدرة على التفوق والتميز «الكيفى» من حيث المضامين المختلفة التى تقدم من خلالها، خاصة فيما يتعلق بمخاطبة الأخر ومحاولة نقل وجهة النظر العربية إليه.

وأخيراً تقدم هذه الورقة البحثية عدداً من المقترحات التى تهدف إلى رفع كفاءة القائم بالاتصال فى وسائل الإعلام، بصفة عامة، ومساعدته فى تأصيل منهج التفكير العلمى فى الخطاب الإعلامى الموجه إلى الآخر، بصفة خاصة.

ولكن قبل أن نبحث كل هذه الجوانب، يجب علينا أولاً أن نقدم بعض التعريفات الهامة للمصطلحات المستخدمة فى هذه الورقة.

أولاً التعريفات :

القائم بالاتصال : هذا المصطلح يشير إلى المصدر Source الذى يقوم بعملية اختيار الأخبار والموضوعات التى تنقل إلى الجمهور ولذلك يسمى أيضاً بالمرسل Sender. وينظر إلى القائم بالاتصال على أنه حارس البوابة Gate Keeper أى أنه المسئول عن البحث عن المعلومة والتأكد منها ومن صحتها قبل تقديمها للجمهور(١). هذه النقاط تلفت نظرنا إلى أهمية دور القائم بالاتصال فى صنع الرسائل المتميزة وفى إرضاء أذواق المتلقين وكسب تأييدهم للمؤسسة التى يمثلها هؤلاء القائمون بالاتصال ولعل أهمية هذا الدور قد تزايدت فى الآونة الأخيرة التى أصبح خلالها العمل الإعلامى بمثابة سوق تنافسى يسعى كل المتعاملين فيه إلى كسب رواده وتوسيع قاعدة جماهيره وبالتالى فقد أصبح للمؤسسة الإعلامية التى تمتلك قدرات بشرية متميزة فرص أكبر لتحقيق التميز وبالتالى التفوق فى مجال التنافس الإعلامى الحالى.(٢)

ومن الممكن أن يشمل تعريف القائم بالاتصال ليس فقط محرر الأخبار أو معد البرامج الذى يحصل على الخبر أو المعلومة، ولكنه يمكن أن يمتد أيضاً ليشمل الذين

يضعون السياسات الإعلامية، فى المقام الأول، مثل رؤساء التحرير ورؤساء القنوات، بالإضافة إلى الذين يقدمون هذه المواد والبرامج الإعلامية إلى الجمهور مثل مقدمى البرامج الذين يحددون الشكل النهائى الذى تقدم به هذه البرامج إلى الجمهور مثل المخرجين.

الخطاب الإعلامى : يقصد به هنا البرامج والمضامين المختلفة والمتنوعة التى تحمل أفكاراً وآراء مختلفة، خاصة تلك التى تتناول القضايا الاخبارية والسياسية الجادة.

الآخر : يقصد به هنا العالم الخارجى، خاصة العالم الغربى، أى الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا، على وجه التحديد، نظراً لما لهما من ثقل سياسى فى منطقة الشرق الأوسط وفى الصراعات والأزمات الدائرة فيه، مما يزيد من أهمية إيجاد صيغة فعاله وملائمة للتواصل، معهما سياسياً وإعلامياً ومحاولة نقل وجهة النظر العربية اليهما بصورة أعمق وأوضح وأشمل.

منهج التفكير العلمى فى الخطاب الإعلامى :

إن منهج التفكير العلمى، بصفة عامة، يجب أن يشمل عديداً من النقاط والخصائص الهامة مثل المنطقية والسببية والتعميم والتركيز والدقة والإثبات التجريبى والموضوعية والقابلية للتطوير[٣]، بالاضافة إلى القدرة على الاستنتاج والاستنباط.

وإذا أردنا أن نطبق هذا المنهج العلمى فى إطار صياغة خطاب إعلامى مؤثر وقوى وفعال من حيث قدرته على مخاطبة الأخر إعلامياً، فاننا هنا نتحدث عن الخصائص والأبعاد التالية على وجه التحديد :

١- **التخطيط :** ويقصد به هنا التعرف على الركائز الأساسية للسياسة الإعلامية المتبعة وتحديد أهداف الخطة الإعلامية بصورة عامة، بالإضافة إلى تحديد أهداف هذه

الخطة بالنسبة لقضايا محددة وبالنسبة لشرائح محددة فى المجتمع أيضاً، مع تحديد كيفية وأسلوب التكامل بين الوسائل الاتصالية والرسائل الاتصالية المختلفة لتنفيذ هذه الأهداف.(٤)

وفى ضوء هذا التعريف فاننا يمكن أن نشير إلى ضرورة وضع استراتيچية إعلامية واضحة ومتكاملة تحقق أهدافاً محددة فى فترة زمنية محددة لخدمة قضايا معينة.

٢- **الموضوعية** : يقصد بالموضوعية فى مجال التغطية الإعلامية الفصل بين الحقائق والآراء، أى تقديم الحقائق كاملة بدون أن تكون ملونة برأى الكاتب أو المعد أو مقدم البرنامج، على سبيل المثال.

وبالتالى يصبح مجال التغطية الإخبارية من أكثر المجالات التى يجب أن تتوفر فيها الموضوعية بعيداً عن التوجهات الشخصية للقائم بالاتصال.

٣- **الدقة** : بمعنى أن تتوفر المعلومات والأرقام والإحصائيات بصورة دقيقة ومحددة بدون مبالغة أو تهوين، ولكن يجب أن يكون هناك تسجيل دقيق للأحداث والبيانات والمعلومات لكسب ثقة الجمهور.

٤- **التوازن** : ويقصد به هنا عرض الرأى والرأى الآخر، خاصة فى القضايا الجدلية أو التى من الممكن أن يحتدم حولها النقاش بين أكثر من فئة أوأكثر من جانب، فأمانة القائم بالاتصال فى هذه الحالة تتطلب أن ينقل وجهات النظر المختلفة بصورة عادلة ومتوازنة.

٥- **العقلانية** : بمعنى محاولة البعد عن الانفعالات العاطفية الزائدة التى تصل فى بعض الأحيان إلى درجة التشاحن والشجار والصراخ، كما نرى فى بعض البرامج وبعض القنوات، ومحاولة التمسك بأسلوب هادىء وعقلانى ومنطقى فى عرض وتقديم البرامج والمضامين الإعلامية على الجمهور المتلقى.

٦- **مواكبة تطورات العصر** : وتشير هذه النقطة إلى ضرورة اللحاق بركب التطور العلمى والتكنولوچيا الحديثة بكل مستجداتها التى لا تتوقف ومحاولة استخدام هذه الوسائل التكنولوچية الحديثة لتطوير الرسالة الإعلامية.

٧- **المعرفة** : وهى بلا شك يمكن اعتبارها الأساس الذى يمكن أن نبنى عليه كل ما سبق، من حيث أن توفر المعلومة الحديثة والجديدة للقائم بالاتصال ومعرفته الكاملة والدقيقة بكل أبعاد وجوانب الموضوع الذى يقوم بتغطيته هى التى يمكن أن تساعده على صياغة خطاب إعلامى جاد وفعال تتوفر فيه جميع الخصائص والنقاط السابق ذكرها.

ومما لا شك فيه أن الخطاب الإعلامى الذى يأخذ فى الاعتبار جميع النقاط والخصائص السابقة سيتوفر له قدر كبير من المصداقية فى عيون الجماهير وسيحظى بثقتهم وتقديرهم إلى حد بعيد.

وبعد استعراض هذه التعريفات للمصطلحات التى تستخدمها هذه الورقة البحثية، يجب أن نطرح على أنفسنا سؤالاً هاماً وهو «إلى أى درجة استطاع القائم بالاتصال فى عالمنا العربى المعاصر أن يرسخ هذه المفاهيم وأن يفعل هذه الجوانب فى الخطاب الإعلامى الموجه إلى الآخر؟»

وللإجابة عن هذا السؤال يجب علينا أن نستعرض بعض الحقائق التى تشير إلى «الواقع»، أى ماهو قائم بالفعل، بالإضافة إلى الإشارة إلى «المأمول»، أى ما يجب أن يكون.

ثانياً : «الواقع» و«المأمول» فى الخطاب الإعلامى الموجه إلى الآخر :

يشير «التقرير العربى للتنمية الإنسانية ٢٠٠٣» إلى أن العامين الأخيرين شهدا حركة ملموسة فى الحياة الإعلامية العربية. فرغم استمرار هيمنة الإعلام الرسمى ذى الرأى الواحد على الساحة الإعلامية، انعكاساً لهيمنة الرأى السياسى الواحد، دخلت وسائل

الإعلام العربية مرحلة جديدة تتميز بعنصر المنافسة لصحف ووسائل إعلام تمتعت لحقب طويلة باحتكار القارىء والمشاهد العربى. وأصبحت قنوات عربية خاصة قادرة على منافسة أعتى المؤسسات التليفزيونية العالمية فى السبق إلى الخبر والصورة، وإلى بث روح جديدة فى الشاشات العربية، ساهمت فى جعل قنوات فضائية عربية، كثير منها حكومى رسمى، تنحو نحو خلع رداء الرتابة وكسر قيود الرأى الواحد. ومن أهم مزايا هذه الحركة الإعلامية، كما يشير التقرير، أنها تعتمد اللغة العربية وتخاطب بالتالى الشريحة الأوسع من المواطنين العرب.(٥)

بالرغم من هذه التطورات الإيجابية التى طرأت على الساحة الإعلامية العربية مؤخراً، من حيث تنوع مصادر الأخبار وميلاد قنوات فضائية جديدة تقدم مضامين مختلفة وبرامج متنوعة بالإضافة إلى السماح بوجود قنوات خاصة تختلف فى شكلها ومضمونها عن القنوات الحكومية الرسمية، فإننا نستشعر وجود نقص كبير فى الدور الذى يمكن أن تلعبه هذه القنوات الجديدة فى مجال مخاطبة العالم الخارجى ونقل وجهة النظر العربية إليه من خلال خطاب إعلامى تتوفر فيه الأسس والشروط التى أشرنا إليها سابقاً.

وبالتالى فاننا يمكن أن نلخص «الواقع» القائم بالفعل حالياً فى هذا الصدد فى النقاط التالية، مع الإشارة إلى «المأمول» الذى نرجوأن يتحقق فى كل مسألة منه :

١- إن الكثير من هذه الوسائل الإعلامية الحديثة، ونلقى هنا الضوء بصفة خاصة على القنوات الفضائية العربية، لا تبث برامجها إلا باللغة العربية، باستثناء عدد محدود من القنوات التى تذيع بعض البرامج والنشرات الإخبارية باللغتين العربية والفرنسية، مثل قناة النيل المصرية Nile TV. ولكن الغالبية العظمى من هذه القنوات مازالت تقدم برامجها باللغة العربية ومن خلال القمر الصناعى العربى (عربسات) وتعتبر تغطيتها الجغرافية لأماكن متفرقة في العالم عموماً، وفى العالم الغربى، على وجه الخصوص

لاتزال محدودة. وبقدر ما يعد البث باللغة العربية هاماً لتأكيد الثقافة العربية والهوية العربية، بقدر ما تتطلب معطيات المرحلة الحرجة التى يمر بها عالمنا العربى المعاصر ومنطقتنا الشرق أوسطية أن نكون قادرين على توجيه خطاب إعلامى خارجى ناجح بلغات مختلفة وأن يغطى البث مناطق جغرافية متنوعة أيضاً حتي نضمن وصوله إلى الأماكن المستهدفة.

وتزداد أهمية هذه النقطة بالتحديد فى ظل الجهود التى يبذلها «الأخر» للتواصل معنا ونقل وجهة نظره إلينا، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، قناة «الحرة» التليفزيونية ومحطة «راديو سوا» الإذاعية Radio Sawa ومجلة هاى «Hi»، وكلها تنقل وجهة النظر الأمريكية والفكر الأمريكى باللغة العربية حيال القضايا والتطورات الراهنة، ولكن فى قالب ترفيهى ممتع ومسل وغير مباشر، وهو ما تفتقر إليه وسائل الإعلام العربية.

٢- غياب التخطيط الإعلامى الشامل، بمعنى عدم وجود استراتيچية إعلامية عربية موحدة ذات ملامح وأهداف متحدة وواضحة تنقل وجهة النظر إلى العالم الخارجى وتعبر عن الهوية العربية والقضايا العربية من خلال خطاب إعلامى تتوفر فيه أسس المنهج العلمى، الذى أشرنا إليه سابقاً، مثل الموضوعية والدقة والتوازن والعقلانية مبنى على أساس المعرفة. وفى ظل غياب هذه الاستراتيچية الموحدة على الصعيد الإعلامى، التى هى بلا شك انعكاس لغياب الاستراتيچية الموحدة على الصعيد السياسى بين الدول العربية، فإن أى جهود تبذل ستكون مجرد اجتهادات فردية وجهود مبعثرة وغير منظمة لن تحقق النتائج المرجوة منها.

٣- بالرغم من الزيادة «الكمية» الكبيرة التى شهدته الساحة الإعلامية العربية مؤخراً، كما ذكرنا، فإن هذا التوسع «الكمى» لم يصاحبه فى الكثير من الأحيان تحسن «كيفى» من حيث المضمون، وإن كان الشكل أو القالب الذى تقدم من خلاله البرامج والاخبار

قد شهد تحسن ملحوظاً فى الآونة الأخيرة نظراً للاستفادة من ثورة المعلومات والاتصالات تكنولوجياً. فمن ناحية مضمون البرامج التى تقدم يمكننا هنا أن نشير إلى طغيان الجانب الترفيهى بصورة ملحوظة على غيره من المضامين التى تقدم عبر وسائل الإعلام العربية الآن، وخاصة الفضائيات العربية، التى كان من المفترض أن تعبر عن فكر أكثر عمقاً ومعالجة أكثر جدية للقضايا والتحديات الراهنة من خلال خطاب إعلامى مشوق وجذاب يستطيع أن يفهم عقلية «الآخر» وأن يخاطبه بصورة علمية مدروسة ومنظمة وفعالة، بدلاً من تخصيص العديد من القنوات الفضائية العربية ساعات طويلة من البث الفضائى المكلف مادياً لنقل برامج وأغان مصورة مفرغة من المعنى والهدف والمحتوى وتعتبر دخيله على مجتمعاتنا العربية بما تبثه من مفاهيم وقيم غربية.(٧)

ولاتعنى هذه النقطة الأخيرة ضرورة الابتعاد عن كل أشكال التسلية والترفيه فيما تقدمه هذه الوسائل الإعلامية العربية، ولكن ضرورة أن يحترم هذا الترفيه القيم والعادات والتقاليد العربية، حتى ينقل صورة ثقافية وحضارية مشرفة تعرب عن هويتنا العربية الأصيلة وليس مجرد «مسخ» أو «تقليد أعمى» لكل ماهو سلبى عن الآخرين، مع الأخذ فى الاعتبار إمكانية توظيف المضامين الترفيهية، التى تعتبر الأكثر شيوعاً وشعبية وانتشاراً، فى نشر الأفكار والآراء العربية بصورة غير مباشرة، تماماً كما يفعل الإعلام الأمريكى الآن،كما أشرنا فى نقطة سابقة. وحتى نلخص هذه النقاط الثلاث فإننا يمكن أن نقول إن الأزمة الحقيقية الآن فى إعلامنا العربى المعاصر لم تعد أزمة موارد أو تمويل أو حتى كيفية استخدام التقنيات الحديثة والوسائل التكنولوجية المتطورة، فكل ذلك قد أصبح متوفراً الآن إلى درجة كبيرة في الكثير من البلدان العربية، وهو ما أدى إلى التوسع والانتشار« الكمى» الذى أشرنا إليه. ولكن الأزمة الحقيقية هى أزمة «فكر» ناتجة عن غياب الرؤية العربية المحددة والموحدة إزاء التحديات الراهنة سياسياً وإعلامياً، مما يعود بنا مرة أخرى إلى القاء الضوء على العنصر البشرى فى عملية الاتصال أو

«القائم بالاتصال» باعتباره العنصر الأهم والأكثر فاعلية وتأثيراً في صياغة الخطاب الإعلامي وتوصيله بالصورة الملائمة. وبالتالي فإننا سنستعرض في الجزء التالي من هذه الورقة البحثية أهم المشكلات والمعوقات التي تحول دون أداء القائم بالاتصال لدوره على الوجه الأكمل في عملية التواصل مع الآخر مع اقتراح بعض الحلول للتغلب على هذه المشكلات.

ثالثاً : المعوقات التي تواجه القائم بالاتصال والحلول المقترحة لها :

يمكن هنا تقسيم هذه الصعوبات والمعوقات إلي قسمين : القسم الأول هو «المعوقات العامة»، أي المرتبطة بالمجتمع ككل بكل جوانبه السياسية والتعليمية والمعرفية، ومعوقات أخرى يمكن أن نطلق عليها «المعوقات المهنية»، أي التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالأوضاع المهنية والوظيفية الخاصة باداء القائم بالاتصال لعمله أو لدوره الإعلامي. ونبدأ أولاً بالمعوقات العامة.

أ) المعوقات العامة : وتشمل عدة نقاط من أهمها ما يلي :

١ - نقص المعرفة في البلدان العربية بصفة عامة، حيث أشار «التقرير العربي للتنمية الإنسانية ٢٠٠٣» إلى أنه مازالت تعترى عمليات نشر المعرفة في البلدان العربية في مختلف مجالاتها (التنشئة والتعليم والإعلام والترجمة) صعوبات عديدة من أهمها شح الإمكانات المتاحة للأفراد والأسر والمؤسسات والتضييق على نشاطاتها. وكان من نتائج ذلك قصور فعالية هذه المجالات عن تهيئة المناخ المعرفي والمجتمعي اللازمين لإنتاج المعرفة(٨). وتبعاً للقاعدة المعروفة «فاقد الشيء لا يعطيه» فإننا لا يمكن أن نأمل أن يقوم القائم بالاتصال بإمداد الجمهور المتلقي بالمعرفة القائمة على الإلمام بأحدث وأدق وأصدق المعلومات والبيانات حول موضوع معين إذا كان هو نفسه يجد صعوبة في الحصول على هذه المعرفة وهذه المعلومات والبيانات.

وبالتالى فالحل المقترح هنا هو محاولة توسيع دائرة المعرفة فى البلدان العربية بحيث يصبح حق الحصول على المعلومة الحديثة والدقيقة حق مكفول للجميع على حد سواء فى كل وقت وحول كل موضوع مهما كانت طبيعته.

٢- أما النقطة الثانية فهى ترتبط بالنقطة الأولى إلى درجة بعيدة وهى تتمثل فى أزمة التعليم، فإن «التقرير العربى للتنمية الانسانية ٢٠٠٣» يشير فى هذا الصدد أيضاً إلى أنه بالرغم من الانجازات التى تحققت فى مجال التوسع «الكمى» فى التعليم فى البلدان العربية منذ منتصف القرن العشرين، إلا أن وضع التعليم مازال متواضعاً مقارنة بإنجازات دول أخرى حتى فى بلدان العالم النامى، وبالتأكيد مقارنة باحتياجات التنمية الإنسانية. فما زال التوسع الكمى فى التعليم منقوصاً بسبب ارتفاع معدلات الأمية، خاصة فى بعض البلدان العربية الأقل تطوراً وبين الأناث، واستمرار حرمان بعض الأطفال من حقهم فى التعليم الأساسى، وتدنى نسب الالتحاق بالمراحل الأعلى من التعليم النظامى مقارنة بالدول المتقدمة. غير أن أخطر مشكلات التعليم فى البلدان العربية تتمثل فى تردى نوعيته(٩). ويمكن هنا أن نشير إلى أن معظم المناهج التعليمية فى كثير من البلدان العربية مازالت تعتمد على «التلقين» أكثر بكثير من اعتمادها على تنمية «الابتكار» و«الإبداع». وبما أن القائم بالاتصال، كما ذكرنا، هو فرز أو نتاج لمجتمعه وهو انعكاس لكل ما فيه من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، فإن تطوير وتحديث نظم التعليم فى البلدان العربية بحيث تبتعد عن التلقين وتتجه إلى تنمية القرات الإبداعية والابتكارية هو السبيل الأمثل لتشكيل عقل واع وحر ومتفتح وناقد يستطيع أن يتواصل مع العالم الخارجى بطريقة علمية.

٣- ولا يمكن أن ننظر إلى الجانب التعليمى والجانب المعرفى دون النظر إلى الجانب السياسى الذى يشكل وعى ووجدان الأفراد ويحدد مساحة الحرية المتاحة لهم للتعبير

عن آرائهم وأفكارهم. وبالطبع يمكننا هنا أن نشير إلى أن الكثير من الأنظمة السياسية فى منطقتنا العربية مازالت تفرض رؤية سياسة «أحادية» الأبعاد كانعكاس لأنظمة سياسية مازالت بعيدة عن الممارسة الديمقراطية الحقيقية التى تشرك جميع فئات الشعب وطوائفه فى عملية اتخاذ القرار. ولا شك أن هذا ينعكس أيضاً على حرية الرأى وحرية التعبير المتاحة لوسائل الإعلام والعاملن فيها فى هذه البلدان، حيث ما زالت الصحافة فى أغلب البلدان العربية محكومة بظروف بيئية تتسم بالتقييد الشديد لحرية الصحافة والتعبير عن الرأى. وتكشف الممارسات الفعلية فى العديد من الدول العربية عن انتهاكات مستمرة لهذه الحرية. ومازالت نمط ملكية الدولة هو النمط السائد فى معظم البلدان العربية، خاصة فيما يتعلق بملكية الإذاعة والتليفزيون(١٠).

وبالتالى فإنه يمكن الإشارة هنا أيضاً إلى أنه بما أن القائم بالاتصال ما هو إلا جزء لا يتجزأ من مجتمعه ككل فإن توفير المناخ السياسى الذى يتيح حرية التعبير عن الرأى وإبداء الرأى والرأى الآخر هو المناخ الوحيد الذى يستطيع أن يوفر الحماية الكافية للقائمين بالاتصال فى وسائل الإعلام المختلفة من حيث قدرتهم على التعبير عن آرائهم وأفكارهم المختلفة بحرية وصراحة وبالتالى المساهمة فى صياغة خطاب إعلامى متفتح وواع ومستنير يستطيع أن يتمتع بأعلى قدر من الثقة والمصداقية سواء فى الداخل أو فى الخارج.

وبعد استعراض هذه المعوقات العامة التى تواجه القائم بالاتصال فى أداء رسالته الهامة من حيث التواصل مع العالم الخارجى، يجب علينا أن ننتقل الآن إلى المعوقات المهنية الخاصة بالجانب الوظيفى.

ب) المعوقات المهنية : وتشمل عدة نقاط من أهمها ما يلى :

١ - تشير بعض الدراسات الإعلامية إلى وجود حالة من عدم الرضا الوظيفى بين معظم القائمين بالاتصال فى بعض الوسائل الإعلامية العربية ومن بينها القنوات

الفضائية. حيث أشارت إحدى هذه الدراسات إلى وجود حالة من عدم الرضا الوظيفى بين معظم القائمين بالاتصال فى قطاع القنوات الفضائية المتخصصة فى مصر، وإن ذلك يرتبط بشكل أو بآخر بحجم المشكلات المادية والإدارية التى تواجهها هذه القنوات، وهو الأمر الذى ينعكس على أداء القائم بالاتصال ويحول بينه وبين الإجادة فى عمل يتفق الجميع على أنه إبداعى يتطلب توفير كافة الإمكانيات (الضرورية على الأقل) حتى يستمر فى إبداعه وأدائه المتميز.(11)

وبالتالى فاننا نوصى هنا بضرورة توفير جميع الامكانيات المادية وتذليل كل العقبات الإدارية لمساعدة القائم بالاتصال على أداء وظيفته الهامة.

٢- عدم وجود معايير ملائمة تتعلق باختيار العاملين فى العديد من الجهات الإعلامية الهامة، بما فى ذلك قطاع القنوات الفضائية. حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن عدداً لا بأس به من العاملين فى تلك القنوات غير مؤهلين دراسياً بالمؤهل التخصصى المطلوب، وهذا بطبيعة الحال يوضح إلى أى مدى سيكون مستوى المنتج الإعلامى الذى سيقدمه هؤلاء العاملون(12). ومن هنا تأتى أهمية التدقيق الشديد فى اختيار العناصر والكوادر التى تعمل فى هذه الأجهزة الهامة التى تلعب دوراً خطيراً فى تشكيل الوعى والفكر والوجدان.

٣- تشير بعض الدراسات أيضاً إلى أهمية توفير التدريب الملائم للكوادر الإعلامية، خاصة تلك التى تعمل فى مجالات هامه مثل القنوات الفضائية(13) والتي تحتاج إلى الإلمام باللغات الأجنبية إلماماً جيداً بالإضافة إلى الإلمام بمهارات عديدة فى مجال الترجمة وفى مجال استخدام الوسائل التكنولوچية الحديثة والمتطورة. حيث اتضح أن عدداً كبيراً من العاملين فى هذه القطاعات الإعلامية الهامة لم يحصلوا على التدريب الكافى فى مجال اللغات الأجنبية والحاسب الآلى وهو أمر بلا شك يؤثر على قدراتهم

الإعلامية ويحد منها. كما اتضح أيضاً أن عدداً لابأس به من العاملين فى هذه القطاعات أشاروا إلى عدم حصولهم على الفائدة الكافية من الدورات التدريبية التى شاركوا فيها، مما يتطلب إعادة النظر فيها مرة أخرى، بينما أشار ٩٠٪ من العاملين فى قطاع القنوات الفضائية المتخصصة فى مصر إلى حاجتهم لحضور دورات تدريبية فى مختلف مجالات تخصصاتهم، نظراً لأهمية هذه الدورات فى تأهيلهم بشكل علمى لأداء عملهم بشكل أفضل(١٤).

٤- ويجدر بنا هنا الإشارة إلى نقطة أخرى لا تقل أهمية وهى ضرورة الإلمام ليس فقط باللغة الأجنبية التى يستخدمها أو يتحدث بها الآخر، ولكن من الهام جداً أيضاً الإلمام بعقلية هذا الآخر وثقافته وبيئته وتوجهاته السياسية وهذا لا يتأتى إلامن خلال ثقافة موسوعية يجب أن تتوفر لدى القائمين بالاتصال من خلال نظام معرفى وسياسى وتعليمى وإعلامى متفتح.

٥- وأخيراً يمكن الإشارة إلى ضرورة أن يكون هناك أسلوب واضح ودائم لتعريف العاملين فى كل جهاز إعلامى أو كل قناة بأهم أهداف تلك القناة، حتى يكون الأداء متوافقاً مع طبيعة هذه الأهداف ومكملاً لها(١٥). وهى النقطة التى تعود بنا مرة أخرى إلى أهمية أن نأخذ فى الاعتبار عنصر التخطيط فى المجال الإعلامى كعنصر أساسى ورئيسى فى تفعيل منهج التفكير العلمى فى الخطاب الإعلامى الموجه إلى الآخر، بجانب العناصر الأخرى التى أشرنا إليها مثل الدقة والتوازن والموضوعية والعقلانية وغيرها.

مراجع البحث :

١- M. Janowitz "Professional Models in Journalism The Gate Keeper and the Advocate", Journalism Quarterly, Vol. 52, Summer 1975, pp. 618 - 626.

٢- محمد نبيل طلب، القائم بالاتصال فى القنوات التليفزيونية المتخصصة فى مصر، دراسة ميدانية على عينة من القائمين بالاتصال بقطاع القنوات الفضائية المتخصصة فى مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، عدد ٢٥، يوليو ١٩٩٩، ص ص ٨٣ - ٨٤.

٣- فرج الكامل، بحوث الإعلام والرأى العام : تصميمها واجراؤها وتحليلها (دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠١) ص ص ١٦ - ٢٢.

٤- محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة (دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨) ص ص ١١٦ - ١١٧.

٥- نحو إقامة مجتمع المعرفة فى البلدان العربية، ندوة مناقشة «التقرير العربى للتنمية الإنسانية ٢٠٠٣»، الصادر عن البرنامج الانمائى للأمم المتحدة UNDP (القاهرة، ٤ يناير ٢٠٠٤) ص ص ٩ - ١٠.

٦- El-Nawawy, Mohamed "Gulf war III : Covering the Coverage", Transnational Broadcasting Studies Journal (TBS), Issue No. 10 (Spring, 2003) at http://www.tbsjounal.com

٧- Salih Al Kallab, "The Arab Satellites - the Pros and Cons" Transnational Broad casting Studies (TBS), issue No. 10 (Spring, 2003) at http://www.tbsjounal.com

٨- نحو إقامة مجتمع المعرفة فى البلدان العربية، مرجع سابق، ص ٨.

٩- نحو إقامة مجتمع المعرفة فى البلدان العربية، مرجع سابق، ص ص ٨ - ٩.

١٠- نحو إقامة مجتمع المعرفة فى البلدان العربية، مرجع سابق، ص ٩.

١١- محمد نبيل طلب، «القائم بالاتصال فى القنوات التليفزيونية المتخصصة فى مصر، دراسة ميدانية على عينة من القائمين بالاتصال بقطاع القنوات الفضائية المتخصصة فى مصر»، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، عدد ٢٢٥ يوليو ١٩٩٩، ص ص ٨١ - ١٣٢.

١٢- محمد نبيل طلب، مرجع سابق، ص ص ١٣٠ - ١٣١.

١٣- سوزان القلينى، «الكوادر البرامجية للقنوات الفضائية أساليب تأهيلها ومعايير اختيارها»، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، ابريل ١٩٩٨، ص ص ٤١١ - ٤٦١.

١٤- محمد نبيل طلب، مرجع سابق، ص ص ١٣١ - ١٣٢.

١٥- محمد نبيل طلب، مرجع سابق، ص ١٣١.

التوصيات

تضمنت الجلسة الختامية للمؤتمر توصيات المؤتمر وهى على النحو التالى :

١- أن يكون المؤتمر سنوياً.

٢- أن يعقد مؤتمر العام القادم تحت عنوان : التفكير العلمى ومجتمع المعرفة.

٣- إنشاء قاعدة بيانات للأبحاث المسجلة بكلية الآداب.

٤- أن تتولى كلية الآداب دعوة كليات جامعة عين شمس المختلفة للمشاركة فى مؤتمر خاص يحقق التكامل والتفاعل بين التخصصات المختلفة.

٥- أن تتبنى كلية الآداب الدعوة إلى تبادل الخبرات العلمية بين كليات الجامعة المختلفة من تدريس وإشراف مشترك وأبحاث مشتركة.

٦- تشكيل لجنة تحضيرية تنعقد بصورة دائمة من أعضاء هيئة التدريس بأقسام كلية الآداب تتولى تنظيم حلقات بحث شهرية على مستوى الكلية على أن تخصص لكل قسم حلقة من هذه الحلقات بالتناوب شهرياً بقاعة المؤتمرات بالكلية.